خطاب صاحب الجلالة
مع ممثلي الهيآت المنتخبة ورؤساء المصالح
التقنية والفلاحية بأقاليم الحسيمة والناظور ووجدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

إننا لمسرورون جداً بهذا اللقاء الذي سيتيح لنا الفرصة للتذاكر معكم والتباحث في المشاكل التي تعترض الأقاليم الثلاثة التي زرناها، ولا نريد أن ندخل في الموضوع الذي يهمنا دون أن نصرح هنا بالتأثر العميق الذي خالجنا منذ مغادرة عاصمة مملكتنا ومنذ وطئت أقدامنا إقليم الحسيمة وإقليم الناظور، وإقليم وجدة فكانت فرصة جديدة أكدت ذلك التلاحم الموجود بين هذه الرعية الوفية وبين ملكها، ذلك التلاحم الذي مكننا عبر السنين والأعوام والقرون، ورغم العقبات ورغم المصاعب التي اعترضت سيرنا أن نتغلب على كل المشاكل.

وإننا إذ نحمد الله سبحانه وتعالى على هذا التجاوب ونحمده على هذا الاخلاص المتبادل الذي يجعل من الشعب المغربي رعية طائعة متبصرة واعية والذي جعل من ملوك هذه الأسرة الخدام الأولين لهذا الشعب حتى يصلوا به إلى ما كانوا يصبون إليه دائماً من عز ورفاهية وسؤدد وكرامة في ظل ديانته الاسلامية وتحت شعار كتاب الله وسنة رسوله حتى يمكننا أن نجعل من الأجيال المقبلة ما جعله آباؤنا منا وحتى نربيهم على تلك التربية التي لقنا إياها، وحتى نترك فيهم تلك المبادىء التي كانت ومازالت ولله الحمد ولن تزال مثل تلك المحجة البيضاء التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم :

«إنها محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»

التكافؤ والتكامل

وبعد هذه المقدمة أريد أن أحدثكم عن الأقاليم الثلاثة دون أن أدخل في التفاصيل التي تهم كل وزارة من الوزارات.

حقيقة هناك ميزة تمتاز بها الأقاليم الثلاثة، إنها تقع كلها جغرافياً على البحر الأبيض المتوسط، فمن الممكن أن يقول قائل أن بينها تشابهاً ولكن هذا التشابه غير موجود بيد أنه يوجد هناك تكافؤ أو تكامل.

فأرض وجدة ليست هي أرض الناظور وأرض الناظور من الناحية الفلاحية ليست هي أرض الحسيمة، ومناخ الحسيمة ليس مناخ أنكاد، والمياه التي تسيل على الضفة الغربية في وادي ملوية ليست كمية المياه التي تجري في ناحية وجدة.

وإذا اعترض طريقنا عدم التشابه، فعلينا إذن أن نتغلب على عدم التشابه بالتكامل والتكافؤ حتى يمكننا أن نجعل من هذه الناحية كلا لا يتجزأ في الميدان الاقتصادي.

وإذا قلنا الناحية الاقتصادية فلا نعني بذلك الأسبقيات بالنسبة للفلاحة أو الصناعة أو السياحة



فهذه أسبقيات شكلية، ولكن يخطر على بالنا :

رفع مستوى المعيشة.

الدخل الفردي.

القوة الشرائية لكل شخص. ومن باب التبعية الدخل الجهوي. ومن التبعية أيضاً الدخل الوطني.

لا يجهل أحدكم المجهودات التي قامت بها الدولة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، فلنبدأ مثلا بعمالة الحسيمة :

إعطاء الشخصية لكل إقليم الحسيمة

عمالة الحسيمة كانت لا تذكر كعمالة ولا تعرف كعمالة، وككل إداري وقضائي، بل كانت تعرف بمدينة الحسيمة التي لم تكن تعيش سوى على الجيوش التي كانت مرابطة بها جيوش الاحتلال، والتي لم تكن تعيش سوى على المدينة أو بحارة المدينة، لم تكن هناك طرق ولا وسائل الاتصال أو المواصلات.

الناظور

وكذلك ناحية الناظور فإنها لم تكن ناحية معروفة ولا إقليماً معروفاً له شخصية.

كان الناظور مدينة تعيش على فتات مدينة مليلية وما يفضل عنها.

وجدة

ووجدة كذلك لم تكن معروفة كإقليم له شخصية وحدود، بل كانت معروفة فقط لأنها تقع على الحدود ولأنها كانت في اليوم الأول منطلقاً للزحف الاستعماري من الجزائر إلى المغرب، وكانت كذلك مرتعاً لشركات أجنبية قامت في الحقيقة باستخراج الشيء الكثير من معادننا ومن خيراتنا، وبها مجموعة سكان وجدة.

ولقد كان أول عمل واجهناه غداة الاستقلال هو أن نحاول إعطاء شخصية لكل إقليم إقليم، وذلك بتركيز التجارة فيه وبإنشاء طرق وإقامة مواصلات وبناء مجالات ومستشفيات وكان هذا العمل ضرورياً قبل التفكير في استثمار أو البحث أو التركيز على وسائل العيش التي من شأنها أن لا ترضى طائفة أو مدينة دون مدينة، ولكن لكي تكون مثل الدم في الجسد يجري بعضه مع البعض الآخر هذا يروي هذا.

وهذا كله جعلنا نقوم ببحث دقيق لكل عمالة عمالة وإقليم إقليم، ولقد وجدنا وسائل الاقليم إذا لم تكن تتشابه فإننا نجدها تتكافأ وتتكامل.

فإقليم الحسيمة وجدنا فلاحته غير فلاحة الناظور، وجدناها فلاحة أشجار وغلل، فلاحة من شأنها أن لا تترك التربة تضيع، أي أنها فلاحة تشجير لا تترك نفس مشاكل وادي سبو أو أودية بورزكي بناحية تطوان أو الحسيمة التي تتسبب كل سنة في فيضانات.

ولكن رغم هذا وجدنا أن للحسيمة إمكانيات سياحية من المهم استغلالها، وإذ ذاك أكدنا على السياحة

وأكدنا على الاستثمارات السياحية، ووجدنا كذلك أن لها إمكانيات صيد السمك ولكن مع كل أسف فإن هذه الامكانيات الأخيرة ما تزال جامدة متجمدة لا تدر على البلاد أي قرش أو أي درهم.

ذلك أننا لم نعط الوسائل اللازمة لصيادي الحوت كأن نقيم لهم ثلاجات، أو ننظمهم أو ننشيء لهم معامل للتصبير، أو نكلف بهم مكتب التسويق والتصدير، وهكذا نتركهم يخالفون القانون المغربي، إذ من المعلوم أنه يمنع عليهم صيد السمك وبيعه مباشرة إلى دولة أجنبية.

فالحقيقة أن سكان الحسيمة يعيشون على هامش القانون ولا أقول بغير قانون، لذا فإنه بعدما نظرنا في مشاكل الحسيمة وجدنا في إمكاننا أن نقوم بثلاث عمليات مهمة جداً.

عمليات فلاحية.

عمليات صناعية.

وعمليات سياحية.

العملية الفلاحية

فالعمليات الفلاحية تنقسم إلى قسمين :

التشجير ولكن بالأشجار التي بإمكانها إعطاء الغلل، ولما كنا نمر على وادي نكور رأينا أن من الممكن أن نستغل استغلالا مهما ناحية وادي نكور والممتدة حتى الحسيمة إذا أنشأنا سداً على ذلك الوادي.

يقول الاختصاصيون في الفلاحة ان هذا السد لا يمكن له أن يسقي سوى 1300 أو 1400 هكتار في ست سنوات وأنا متفائل أكثر منهم لأنه إذا ما نظرنا إلى المساحة حتى لمزورن وحتى البحر وأخرجنا منها فقط ما يهم، لي اليقين بأننا سنجد أكثر من 1300 أو 1400 هكتار.

فألف وثلاثمئة أو ألف وأربعمئة هكتار إذا ما استغلت في زراعة الخضر والبواكير أو الخيار يمكن إذ ذاك لعدد كبير من الناس أن يعيشوا عيشة راضية بتوزيع متقن وبتصدير للخارج.

هذه هي العملية الفلاحية التي ننوي القيام بها في أقرب وقت ممكن، ولا أعطيكم موعداً لأن الدراسات تتطلب وقتاً، وبعد الدراسات يجب القيام بإحصاء لنرى كم سيكلف اعداد تلك الدراسات ولكن يمكن لنا في ظرف سنة تقريباً أن نتوفر على جميع الوسائل وجميع العناصر لكي نعرف هل في إمكاننا البدء خلال التصميم الخماسي أو يجب انتظار التصميم الخماسي المقبل.

العملية الصناعية

العملية الثانية وهي العملية الصناعية.

فالعمليات الصناعية هي قضية صيد السمك وتسويقه وترويجه بالطرق القانونية التقنية العلمية الموجودة اليوم التي تضمن للصياد قوته وتضمن له الربح وتضمن كذلك للدولة الربح من خلال ربح الصيادين ومن خلال أرباح المصدرين للسمك.



توسيع الطاقة السياحية

وأخيراً يجب علينا أن نواصل عملنا فيما يتعلق بالسياحة، فإقليم الحسيمة إقليم قابل للسياحة جداً، السياحة في كل الفصول في فصل الشتاء وفي فصل الصيف.

ففي الشتاء إذا توفرت غابة للأرز ومحلات للثلج والجليد، فلي اليقين أن عدة سواح في الخارج سيرغبون في المجيء لقضاء مدة في الاستراحة يجلبه إليها التزحلق على الجليد وغابة الأرز الموجودة عندكم، ولهذا رأيت أن من جملة المقترحات التي يحوم حولها بعض التردد مثلا، هل ننشيء تيليسكي في كتامة أم لا ؟ أنا شخصياً بعد التفكير قمت بدراسة هذا الموضوع حتى مساء يوم أمس وقد رأيت أن من الواجب أن ننشيء تيليسكي إذ ليس من المعقول أن نكون قد بدأنا في تشييد فندق كتامة الضخم والكبير فلماذا سيأتي إليه الناس في فصل الشتاء وهو لا يوجد بالقرب من البحر ولا يوجد في البر جليد، إذن إما أن نغلق الفندق وإما يجب أن نقوم بما يكمله، وكيفما كان الحال فإذا ما بقي الفندق بدون تيليسكي، فهذا تفكير سيكون ضد الاقتصاد وضد الربح العاجل لا الآجل منه، وتتوفرون أيضاً على مناخ مناسب كذلك في فصل الصيف، ولكن وسائلكم في الإسكان لا تتجاوز 1530 سريرا، فلذا يجب علينا أن نوسع طاقاتنا السياحية.

حقيقة أن الدولة قامت بالشيء الكثير، وهي مستعدة لكي تواصل تقديم الاعانة، وتشارك مع جميع الناس الذين يرغبون في العمل.

وأنا أضيف فأقول بأن سكان هذه الناحية ولا أذكر أي إقليم في يسر، فهذه الناحية غنية، فسكان بركان أغنياء وسكان أحفير أغنياء وسكان وجدة أغنياء كذلك، سكان الناظور سيصبحون أغنياء، فمن الأفضل أن تستثمر أموال هذه الناحية في الناحية المتاخمة على أن تغمركم رؤوس أموال من نواحي أخرى.

دعوة كريمة

ولكن كيفما كان الحال فإنني أهيب بجميع المواطنين حيث كانوا في الشمال أو في الجنوب أن يتقدموا للاشتراك مع الدولة أو تمنحهم قروضاً، أو تقدم لهم تسهيلات.

ففي استطاعتي أن أقول لكم ان هذا الشاطيء على البحر الأبيض المتوسط سيفر منه الناس والسواح في مستقبل قريب ليستعملوا الشواطيء الجنوبية لأنها أحسن بكثير من الشواطيء الشمالية.

إنني على علم بأن من بينكم الفلاحين والملاكين الكبار الذين جنوا أموالا طائلة ولله الحمد فالانسان الذي يشكر هو الذي يساهم في استثمار الأموال بالحسيمة أو الناظور لخلق روجان وإحداث تحاقن في الدم وخلق تكامل لأن التشابه غير موجود.

إننا إذا أردنا أن نصف بكيفية عامة مشاكل الحسيمة فإنها مشاكل فلاحية وصناعية وسياحية.

نعم يمكن أن تكون هناك مشاكل في الطريق أو بعض التخمينات فيما يخص المعادن أو إمكانية إيجاد معادن، فأوامرنا كانت دائماً وما زالت لادارة الصناعة والمعادن أن تنقب كل ما أمكنها التنقيب لكي تجد موارد جديدة للغنى وللقوى المعدنية بالمغرب.

وكما في علمكم فإن هذه مشاكل سندرسها عندما نعود إلى وجدة، فهناك عدة مناجم أخذت تضعف،



وقد حان الوقت لاستبدالها بمناجم جديدة.

بشارة للفلاحين

بقيت هناك مشكلة يمكن أن نذكرها لكم هنا، لأن لي اليقين بأنها ستدخل السرور على عدد من الفلاحين ألا وهي مشكل الدالية «الكروم» فكما في علمكم فإنه غداة الاستقلال وجدنا أن سكان الحسيمة يتهربون من فلاحات أخرى ويفضلون فلاحة معينة وهذه الفلاحة المعينة لها عواقب من الناحية الاجتماعية، ولقد كنا آنذاك قد أعطينا أمرا لكي يستبدلوا تلك الفلاحة بفلاحة الدالية «الكروم» والعنب، وهذه العملية كلفت الدولة ما يزيد على مليارين والفلاح الذي عوضت له تلك الفلاحة بالدالية منذ ست أو سبع سنوات لم يستفد أي ربح لا من الدالية ولا من الفلاحة التي كان يقوم بها، وزيادة على ذلك فقد تراكمت عليه ديون كثيرة.

استبدال الدالية بالأشجار

وإننا لنجد أنفسنا أمام ثلاث عمليات :

العملية الأولى : إما أن نزيل جميع الدالية التي لم تنجح ولكن ماذا سنفعل إذا ما أزلناها ؟ سنعوضها بأشجار الفواكه، والعملية ستكلف تقريباً المليار فمن سيؤدي هذا القدر ؟ الفلاح ؟ إنه لا يملك شيئاً، ولذلك فإن الدولة ستقوم بالتشجير مجاناً في جميع المحلات التي كانت مغروسة بالدالية.

فالفلاح عليه ديون، لكن يجب علينا أن نعطيه جميع الوسائل لرد الديون، لأننا نحن المسؤولون عن تبديل تلك الفلاحة بالدالية، لقد كنا نحاول إنقاذه فإذا بنا وضعناه أمام فلاحة غير منتجة، وبما أننا لم نقدم لكم الوسائل التي تمكنكم من تأدية ديونكم فعفا الله عما سلف، وسنزيل الدالية وسوف نشجر بدون مقابل كما أننا لن نتحدث عن تلك الديون.

ناحية الناظور

أما ناحية الناظور فإن في إمكاني أن أقول بأن أمامها مستقبلا أحسن وأروع لأنها تقع على شاطىء البحر فهي منطقة سياحية ومنطقة تتوفر على معادن ومنطقة ستتوفر على أكثر من 35000 هكتار من الأراضي المسقية.

وليكون في إمكاننا تصور الروجان الموجود في المدينة نذكر أن المتر المربع من الأرض في مدينة الناظور يتراوح ثمنه مابين 000 30 و000 35 فرنك أي أنه ثمن لا يوجد حتى في الدار البيضاء.

وعد الحر دين

نعم، يمكن لكم القول بأننا وعدنا مراراً بأننا سننشىء مركباً للصلب والحديد، والواقع أن الوعد مازال جارياً به العمل، فبمقتضى المدرسة السياسية للاسلام نتوفر على قوة الصبر والثبات على الوعود كما جاء ذلك في صورة الفتح .

«لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام».

فالقسم بر الله بقسميه، ولكن المدرسة السياسية الاسلامية علمت على أن الانسان إذا كان سيهاجم قلعة فلا يمكنه أن يأخذها بمجرد السرب الأول، بل يطلق السرب الأول ثم السرب الثاني فالسرب الثالث، لأن المهم

هو أن ينتصر المرء ويفوز بالنصر ويحتل القلعة.

فبالنسبة لمركب الصلب والحديد أقول بأنني لست فنياً مختصاً في ذلك ولكن يمكن أن أقول عنه بعض العناصر لتفكروا معنا في المشاكل التي يجب علينا أن نتغلب عليها مشكلة فمشكلة.

أولا — هناك المادة الخام من حيث هي، الحديد ولكن يجب علينا أن نوفر عدداً من الملايير في استغلال مناجم الريف ليمكن لنا في الحقيقة أن نستخرج من ناحية أخرى معادن في غير الأماكن التي يستخرج منها الآن لأنها لا تتوفر على المعادن الكافية.

ثم إننا حتى إذا توفرنا على المعدن فماذا سيصهر ؟ أو بمعنى آخر أين هي الطاقة التي سنستغلها لتذويب ذلك الحديد حتى يصبح خالصاً وقابلاً للروجان ؟

هناك وسائل مختلفة، هناك طاقة الغاز وطاقة الكهرباء لكن وسائل الطاقة لا نتوفر عليها بعد بكيفية زهيدة تجعل حديدنا يزاحم في الأسواق العالمية.

وأخيراً فإن معمل الصلب والحديد ليس من السهل إقامته، فهو يتطلب سككاً حديدية وطرقاً وكمية كبيرة من الماء لتبريد الآلات التي تصل فيها الحرارة إلى أكثر من ألف درجة، فالتجهيز الأساسي وحده قدرت تكاليفه بما يقرب من عشرين ملياراً وهو رقم تقريبي.

فإذا أضفنا إلى ذلك الأثمان التي جاءت في العروض والتي يصل معدلها إلى ثلاثين ملياراً تقريباً نجد أن معملاً مثل هذا سيكلف خمسين ملياراً.

فلنفرض أننا سنشغل 500 من الناس، فإننا سنوظف من أجل ذلك 50 مليار، وهكذا فتشغيل كل شخص سيكلفنا توظيف مئة مليون، أي ما يجهز مئة أو مئتي هكتار، لأن اعداد كل هكتار للفلاحة مع تجهيزه يكلف ما بين 400 و500 ألف فرنك.

يجب إمعان التفكير

إذن فمن الواجب على كل مسؤول عن رعيته وعلى ماليته وعلى اقتصاده أن يمعن التفكير حتى لا يقدم على عمليات مثل هذه.

طبعاً سيقولون ان هناك ما يوازي هذا إذ أن إنشاء المركب سيخلق روجاناً بمد سكة حديدية إلى الناظور والعمال سيوفرون الأموال.

هذه أمور متفق معكم عليها ولهذا لا أقول انني ضربت صفحاً عن هذا المشروع، بل انني أطلب مهلة أكثر للدراسة حتى لا نعض في المستقبل على أناملنا من الندم، ويقال عنا بأننا قمنا بعملية تتصف بالتبرج والاشهار دون أن يكون عملا من شأنه الاستثمار والتجهيز الحقيقي.

ميناء للناظور

ومع ذلك فنحن سائرون في الطريق، وكيفما كان الحال فسواء كان هذا المركب أم لم يكن لابد من أن ينشأ ميناء في الناظور، لأسباب متعددة وأولها سد محمد الخامس.

فلا يغيب عنكم أن هذا السد سيسقي ما يقرب من سبعين ألف هكتار، في إنتاجها ما هو صالح للاستهلاك الداخلي مثل الفصة والحبوب والشمندر وقصب السكر، ولكن سيكود من هذا الانتاج ماهو صالح للتصدير إلى الخارج مثل الحوامض أو الفواكه أو البواكير أو القطن.

فالباكورة، أي بمعنى الانتاج الذي يسبق غيره لن تبقى باكورة، لأنها ستضطر للركوب من تلك الناحية حتى طنجة لتوسق فستضيع أربعة أيام في النقل بواسطة عربات مثلجة ثم تأخذ دورها في طنجة قبل أن توسق بحيث أننا سنضيع البائع ومكتب التسويق والتصدير في وقت واحد بمعنى أننا سنضيع عدداً من الفرنكات في الساعة كيلوميتر، زيادة على خسارة ربح البواكير والوقت الذي سنخسره.

فميناء الناظور تحتم الآن إنشاؤه، لأن مدخول سبعين ألف هكتار يلزم أن نشيد لها ميناء للوسق للخارج.

وزيادة على ما أقول فإن مدينة الناظور محتاجة إلى ميناءين للبواخر الكبيرة، وميناء صالح لعدد من السواح يمكن أن تدر عدداً من ملايين وملايير، ولنا أمثلة على ذلك في جزر البحر الأبيض المتوسط والتي لم تكن تملك شيئاً والتي أصبحت بواخر النزهة تدر عليها أرباحاً تقدر بالملايير، فلذا أصبح من الضروري أن يكون لمدينة الناظور مرسى وضروري أننا نشرع كذلك في زيادة تجهيز الأراضي لأن السد الذي دشنه لنا كما في علمكم المرحوم والدنا المنعم طيب الله ثراه دشنه في عام 1960، فلو بدأنا في السنة التي بدأنا فيها بناء السد في التجهيز لأمكن اليوم سقي 70 000 هكتار كلها، ولكن التجهيز الحقيقي لم يبدأ إلا منذ سنتين، فلقد ضيعنا في الحقيقة زمناً مهماً ضيعنا خمس سنوات أو أربع من الاستثمار ومن الماشية والحليب والشمندر وقصب السكر والليمون والزيتون وجميع المسائل المنصوص عليها في التصميم الخماسي والخاصة بهذه الناحية.

ولكن رغم هذا كله، فالأعمال التي رأيت هي أعمال تشكر، وأما من جهتي أوجه بهذه المناسبة تهانيي للمهندسين والمسؤولين على القنوات والري، لأننا إذا ما نظرنا إلى السرعة السنوية لتجهيزهم نجدها بالنسبة للمغرب قد ضربت رقماً قياسياً، فلا يسعني إلا أن أطلب منهم المزيد في هذه السرعة حتى يمكن أن يسترجعوا في أقرب وقت الشيء الذي فقدناه في سد محمد الخامس.

ولكن يجب أن لا ننسى على أن هناك مشاكل، مشاكل يجب أن تعرفوها منذ الآن وأن لا تنساها أو نتغافل عنها، وأولها مشاكل الأراضي.

فعندما سنوصل الماء سنضطر إلى إعطاء قسط معروف ومعلوم لكل فلاح ولما يحاول عدد من الفلاحين الذين هم في أراضي جماعية أو أراضي الجيش أو أراضي الدولة التدخل وإذا ما حاولنا نقلهم إلى أماكن أخرى ريثما يمر الماء، فإننا سنجد عدد الفلاحين أكثر بكثير من المساحات الموجودة وهناك يوضع مشكل المساحة الفلاحية.

مناصرة الملكية الخاصة

تعرفون أنني أناصر الملك الخاص فالدستور يضمنه والاسلام كذلك، وتعرفون كذلك أن تحديد المساحة ليس هو الاصلاح الزراعي فهو ليس سوى سطر أو سطرين في الأعمال الواردة في نص الاصلاح الفلاحي.

فمثلا سنضطر هنا لوجود الماء والأرض المارة إلى أخذ الأرض من عدد من الناس يفوق عدد هكتاراتهم الألف، لأن في بلادنا 14 مليوناً من السكان كلهم يؤدون الأربعين ملياراً التي أنفقت على بناء السد، سنؤديها

نحن وأولادنا، فأنتم كذلك تؤدون واجبكم من وادي زيز كما أن أهل مراكش سيؤدون واجبهم من وادي تساوت رغم أنهم لن ينتفعوا به إذن يستحيل أن نؤدي 40 مليار لصالح عشرين أو الثلاثين من الناس يملكون 5000 أو 6000 هكتار لكل واحد.

فهذه ليست شيوعية، ولكن هذه اشتراكية المغرب لأن الشيوعية منافية للاسلام التي من شأنها أن تغني الفقير، دون أن تفقر الغني فأنا أيضاً فلاح أعرف ماذا تدر الأرض، فإذا كان الانسان لا يملك هنا سوى 800 هكتار كقطعة واحدة أو ألف هكتار فإنني أضمن له 800 مليون ربح خالص في السنة.

أن يربح الانسان 800 مليون سنوياً فهذا شيء كثير، وليس من اللائق أن يطمع المرء في الملايير حتى يترك الناس يعيشون فقراء إلى جانبه، وإلا فإننا سنخلق جزراً من الثراء تحوطها بحار من الفقر، وهذا هو الشيء الذي يخلق الثورات في المجتمع ويفقد التوازن.

اشتراكيتنا

أنا لا أتصف بالكذب ولا بالتنويم فهناك نواحي في المغرب حتى ولو أوصلنا إليها الماء فلن نجزىء فيها الأراضي ولكن هناك نواحي في المغرب إذا ما أوصلت إليها الماء سأضطر إلى تحديد الملكية، ولكي أعطيكم مثالا فإذا ما جئت عندكم واشتريت ملكاً فسوف لا أشتري أكثر من الحد المعروف الذي سيقنن حتى لا نضر الأغنياء، وحتى لا نزيد في فقر الفقراء.

هذه هي اشتراكيتنا، أن نغني الفقراء ولا نفقر الأغنياء، وأؤكد لأولئك الناس الذين يتخوفون بأن 800 أو ألف هكتار هنا ستدر عليهم ما يقرب من 800 مليون أو ملياراً إلا ربعا، فأنا فلاح وأعرف ما أقول وبالأخص إذا كان هناك الماء هذا بالاضافة إلى أن تكاليف جلب الماء عندكم ليست هي تكاليف الآبار الموجودة في سوس والتي تستعمل فيها الكهرباء.

على أن أقول الحقيقة

وأقول هذا حتى لا أنومكم أو أترككم على غير علم إلى أن يأتي يوم ترفعونَ فيه صوتكم بالاستنكار وتقولون لا نريد ماء ولا شيئاً آخر، إنني أخبركم من الآن بأن ذلك سيطبق بالعدل، وبالتي هي أحسن، وبتدخل السلطة، وبالتفسير والشرح، ولكن أيضاً بنوع من الاجبار، لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

إننا غير مستعدين لأداء دين سد محمد الخامس في سبيل هؤلاء الناس، ولكننا مستعدون لأداء أكثر في سبيل ناحية وجدة وناحية الناظور.

إن مشاكل الأراضي في ناحية الناظور ستوضع بصفة أكثر بالنسبة للضفة السفلى لملوية، وذلك لأن النظام العقاري الذي كان موجوداً كما في علمكم على عهد الحماية الاسبانية ليس هو النظام العقاري الذي كان موجوداً على عهد الحماية الفرنسية، فالأراضي غير معروفة كما يجب عندكم في الناظور بل هناك شركات كل واحد منكم يملك نصيباً أو نصيبين أو ثلاثة في الشركة، فاليوم سيتطلب منا جمع تلك الأراضي مدة طويلة ولذلك أطلب منكم مساعدتنا في عمليات الضم ثم التجهيز ثم التقسيم التي تتطلب سنوات.

فمن جهتنا سنتصرف بحكمة وتبصر،-وبقانون وضمانات، وأنتم من جهتكم ساعدونا برسومكم ولا



تخفوها علينا.

ربما سيظهر لكم أن ما قلته من كلام شاذ بعض الشيء ولكن قالوا : «الدين النصيحة» فإذا كانت النصيحة واجبة عليكم بالنسبة لي فهي واجبة علي بالنسبة لكم، والشيء الذي سأقوله مؤخراً ويباغتكم يجب أن أقوله لكم اليوم أو غداً، يجب أن يقوله لكم رجال سلطتي وممثلو الفلاحة من الآن حتى تعتادوا، وتفهموا أن أرض الله واسعة، وأن الرزق خلقه الله للجميع، وأنه من باب التكافل والتكافؤ بين المواطنين اننا كلنا سواء أمام القانون وأمام تحمل الأعباء المالية.

فعمليات الضم والجمع جارية الآن، ولقد رأيت لما خرجت من الناظوز بعض العمليات، فأملي أن تكون ناحية الناظور في القريب كناحية بركان، وهذا بيدكم كما أنه بيدنا وبيد موظفينا.

لا حدود بين العمالتين

أنا في الحقيقة قدمت بالسيارة من سد محمد الخامس وتساءلت أين تنتهي عمالة الناظور وأين تبتدىء عمالة وجدة ؟ إنه لا توجد حدود، ولا حد جغرافي أو بشري يحد بينهما فلهذا يجب أن يكون لوجدة دور رئيسي اقتصادي بالنسبة لهذه الناحية كلها، لأنها هي الكبيرة وهي التي تقع على الحدود وهي العاصمة الكبيرة لهذه الناحية كلها.

فما هو دور وجدة ؟ دور وجدة هو أولا أن تكون نظيفة ومفتوحة في عين الأجانب، فإذا كانت شوارعها نظيفة وإذا كان أهلها أنيقين وإذا كانت دورها بيضاء فلا يوجد فيها فندق واحد يمكن أن يتبسم في وجه زائر من الزوار يمكن أن نقول ان ما قمنا به هنا في وجدة من الناحية السياحية لن يكون إلا بمثابة من يفرغ الماء في الرمل، أقول لا فالبلاد التي يصل إليها القطار يمر في بلد إلى بلد من المغرب إلى الجزائر بلاد ستمر منها بضائع حسب الاتفاقية التجارية التي عقدناها مع دول المغرب العربي، ليست هي البلاد التي يضيع فيها من يقيم فيها فندقاً.

لقد رأيت أنه لا يوجد في التصميم الخماسي أي مشروع فلذا أقول كما قال الله تعالى «وانذر عشيرتك الأقربين» فوزارة السياحة هي التي ستلغي فندقاً من ناحية أخرى وتشرع في بنائه هنا، فبعض الأماكن توجد بها فنادق بإمكانها الانتظار.

إنني مازلت أتذكر أنه منذ أن أتيت وأنا صغير إلى وجدة مع والدي رحمه الله وفتحنا خط القطار وتعرفت على فندق التيرمينوس الذي لم ينله التغيير ولا يزال كما عرفته في ذلك العهد وهو أمر غير لائق بأهل وجدة ولا ببشاشتهم ولا بأناقتهم ولا بمدينتهم.

عقيدة التواكل لا تفيد

كم كان أسفي كبيراً عندما لاحظت وأنا أمر بتلك المساحة الكبيرة مساحة أمزاد أنه لا يمر بجانبها أي وادي ولا يوجد بالقرب منها ماء حتى يتسنى لنا إنشاء سد، ولكنني لاحظت شيئاً ذلك أن الله تعالى لا يهمل مطلقا عبده فما علينا إلا أن نقب والدليل على ذلك أن الأماكن التي لا يوجد فيها ماء تلد فيها الشاة مرتين كما أن هناك في تافيلالت بعض الشياه تلد ثلاث أو أربعة وهذا دليل على أنه أينما كان هناك عسر ظاهري يوجد يسر باطني، وهذه النواحي لا ينعدم فيها الماء، لي اليقين أننا إذا نقبنا عن الآبار لا بد وأن نعثر على الماء



لأن الأمطار التي تسقط بناحية الناظور لابد أن تتسرب إلى جهة ما، ولي اليقين بأننا لابد وأن نعثر على الماء في ناحية امزاد فلهذا يجب على وزارة المعادن أن تنقب وتعتبر نفسها تبحث عن البترول فإذا ما عثرت على الماء فإنه قد يكون أحسن من البترول لأنه قد ينتهي يوما ما دورالبترول ولكن الماء لن ينتهي دوره.

الماء أولاً

نعم قد يأتي اليوم الذي تصبح فيه مصانع تكرير ماء البحر زهيدة جداً وقد يقع ذلك بعد ست أو سبع سنوات ويمكننا إذ ذاك أن نبني قنوات لنأتي بالماء العذب من السعيدية، ولكن لا تزال أمامنا سنوات يجب استغلالها قبل أن يكون ناجحاً اقتصادياً.

الحقيقة أنه يجب أن نبحث وننقب عن الماء ولي اليقين أنكم ستجدونه لقد شاهدتكم تنقبون وأنكم طلبتم عشرة آلاف كيلومتر مربع للتنقيب عن البترول، أغفلوا البترول واحفروا ألف متر فقط ولي اليقين انكم ستعثرون على الماء وأنا أعتقد أنه إذا عثرتم عليه فسيكون ذلك أحسن من البترول، فالعشرة آلاف كيلومتر التي أخذتم هنا في ناحية وجدة نقبوا فيها عن الماء.

نقبوا ونقبوا

لا تحفروا إلى عمق 5000 متر يكفي أن تحفروا ألف متر وستجدون الماء بحول الله وقوته لأن الله سبحانه وتعالى لم يخيب أبداً هذا الشعب، لأنه يعلم أن في قلوبكم خيراً فيؤتيكم خيراً فقلوبنا كلها خير لتستثمر الأرض، ولي اليقين أن الله سيعطينا ما نؤمله فيه فلهذا أبدأوا التنقيب في أقرب وقت ممكن.

بقي أمامنا مشكلان، وهي تجعل كما قلت لكم ترابطاً ما بين وجدة والنواحي الأخرى، لقد بحثنا بالأمس عن السمك الطري ولم نجده في وجدة، فاضطرنا للمجيء به من الدار البيضاء لأن وجدة لا تتوفر على ميناء ومن غير الممكن طبيعياً أن يكون لها مرسى في السعيدية، لأن الأرض غير عميقة وسيتطلب إنشاؤها ملايير وملايير، إذن فالمرسى الطبيعي لوجدة هو الناظور.

فلتتصوروا كم سيسهل عليكم التعامل التجاري ووسائل النقل بل حتى وسائل المعيشة الضرورية إذا ما ربطنا وجدة بالناظور فحتى ولو لم يكن هناك ذلك المركب للحديد والصلب فسيأتي وقت يحتم علينا التفكير جديا في تشييد السكة الحديدية بين وجدة والناظور.

يجب تشييد الدار

فمن الأفضل أن توجد الدار قبل أن يوجد الساكن على أن يوجد الساكن قبل الدار كما قال والدي رحمه الله للمقيم العام الذي كان يطالب جلالته بإلغاء الحماية «بأن الناس غير مستعدين للاستقلال» ويرد عليه جلالته «تريد أن يبقى الناس عراة عندما يوجدون، فلنهيىء لهم الدار وعندما يوجدون سيلقون منازل للسكنى».

وكذلك الشأن في الميدان الاقتصادي فإن السرعة قد تأتي يوماً ما تكون فيه ظاهرة سرعة النمو الاقتصادي بطيئة ثم تليها فترة تكون فيها تلك السرعة مضاعفة، فلهذا يجب أن نبدأ بالتجهيز الأساسي وأنا مؤمن بأن هذه الناحية ستتطلب مرسى، وستفرض علينا إقامة سكة حديدية.



مشاكل المعادن

ومن بين المشاكل الأخرى مشكل المعادن الموجودة عندكم هنا في بوعرفة والزليجة، فمشكل بوعرفة كما في علمكم قد اضطرنا إلى إغلاق مناجمه وهذا ما جعلنا نسرح عدداً من العمال، ولكننا مستعدون لمساعدتهم، وهناك الآن دراسة فيها أخذ ورد ولكن الدراسة الحقيقية هي التي توجد موضع أخذ ورد بين وزارة الفلاحة ووزارة الداخلية، هل يمكن بدون الإضرار بالأراضي ودون الإضرار كذلك بالعمال، منح المئتين والسبعين مليون التي كانت تدفع لبوعرفة سنوياً للعمال ونزودهم بالماشية اللازمة الصالحة حتى يصبحوا «كسابة» لكسب عيشهم وقوتهم ؟

هناك الآن أخذ ورد في هذه القضية، وأنا لا أتوفر بعد على كل العناصر لأتمكن من إخباركم بالقرار النهائي الذي سآخذه، ولكن يمكن أن يكون لدي ميل إلى اختيار منح الماشية لأولئك العمال، وقد تكون لي عناصر تقنية تجعلني أفكر في طريقة أخرى ولكن ميلي يتجه إلى أن نجعل منهم كسابة.

وإذا ما وزعنا على عمال بوعرفة المئتين والسبعين مليون واشترينا لهم بها الماشية اللازمة فلي اليقين أنه يكون بإمكانهم كسب قوتهم واسترجاع ثروة بثروة حتى لا يعترضنا أي مشكل اجتماعي.

في طي كل نقمة نعمة

بقيت قضية الزليجة، فمعادن الزليجة قد تنفذ بعد بضع سنوات، ولكن كما قلت لكم فإن في طي كل نقمة نعمة، في بحر هذه السنة عندما توجهت لتدشين سد الحسن الداخل بتافيلالت زرت أحد المناجم بالقرب من ميدلت، ووجدت نفس الوضع الموجود في زليجة، فالعمال هنا يفكرون في التوجه إلى ميدلت ومن باب التبعية فحتى العمال الموجودين هناك سيفكرون في التوجه إلى مكان آخر.

ولا أخفي عليكم أننا نفضل أن نعوض للعمال هناك بشيء آخر حتى يظلوا في وجدة وحتى لا يضايقوا اليد العاملة في ميدلت.

وأعتقد أن هذا هو الحل الصالح فهو يضمن للعمال أن لا يتعرضوا للفقر والبؤس، وهو يثبت أننا نفكر في مستقبل معيشتهم.

لنترك الأرقام تتحدث

لابد لكل جلسة عمل من أن نتوفر على أرقام، ولا أرى مانعاً من أن نعطيكم بعضها لتكونوا واعين وتقدروا معنا المجهودات المبذولة ولكي تعرفوا أين تصرف الضرائب وأين تنفق أموال المراسي، وأين تصرف أموال ضريبة المعاملات، ففي ناحيتكم وحدها سيصرف 19 مليار و720 مليون فرنك.

الصناعة والمعادن 63 مليار و546 مليون.

السياحة 3 مليارات و420 بالاضافة إلى ثمن الفندق الجديد في وجدة.

التجهيز الأساسي : ملياران و670 مليون

التجهيزات الاجتماعية : ملياران و724 مليون وأخيراً سكنى الموظفين 297 مليون، ويظهر أن جلها



سيصرف في ناحية الناظور حتى لا يبقى موظفو مدينة الناظور يلتجئون إلى السكنى في مليلية.

أهمية التوعية الاجتماعية

هذه أيها السادة بعض النظريات العامة فلسفية أكثر مما هي تقنية،اقتصادية أكثر مما هي فقهية ولكن يظهر أن دوري الأساسي هو التوعية الاجتماعية والجماعية والتوعية مهمة بالنسبة للمشاكل وتضاخمها وتشابه بعضها ببعض، أكثر منها مناقشة في كل شيء.

الايمان يحرك الجبال

نعم ليس عملنا ولا عملكم بالعمل السهل، لأنه يتطلب قبل كل شيء التغلب على المشاكل الجغرافية.

ثانيا يتطلب التغلب على المشاكل البشرية، فهذا التغلب إذا كانت الصوفية لا الصوفية العقيمة ولكن الصوفية المنتجة يجعل كل واحد يذوب روحه في روح الآخر كل واحد يشعر بأن مسؤولية هذا تقع على عاتقه، الناخب يسهر على مسؤوله المنتخب عنه فالمنتخب هو جسد لناخب، وموظف هذه الوزارة هو في جسد وفي فكر موظف الوزارة الأخرى.

تفكير الادارة بأجمعها يجب أن يكون هو تفكير السكان.

وتفكير السكان يجب أن يكون هو تفكير الادارة لأنه إذا لم يقع التجانس والتساكن الروحي والانطباق يداً على يد تماما فإن الملايير لم يسبق لها أن حركت الجبال مطلقا، ولكن الايمان يحرك الجبال، لم يسبق للملايير مطلقا أن أتت بالاستقلال ولكن التضحية ووحدة الصف أتت بالاستقلال و لم يسبق للأرقام وحدها أن حققت الاستثمار إذا لم يكن هناك الجزء القليل من الايمان وذلك الدافع المنبعث من الهواجس التي تجعل الانسان لا يفكر عند نومه إلا في هذه المشاكل حتى تصبح كمطرقة في الرأس.

فمن الواجب أن يكون كل ما يخالجني يخالجكم، ولي اليقين أن كل ما يخالج نفسكم يخالجني، فمشاكلكم أعرفها قد لا نستطيع ونحن في الرباط تصور المشاكل الجزئية ولكن كونوا على يقين من أننا إذا لم نكن نعرف الشاذة والفاذة من المشاكل فإننا لن نترك انعدام حلها يخلق انعكاسات وخيمة على السكان، وعلى أبنائهم وأحفادهم وعقبهم، لذا أنصحكم أن تكون لديكم روح جماعية، في هذه الناحية فأنتم كما فسرت لكم سكان أقاليم متكاملة ومتكافئة يجب عليكم أن تنشئوا تعاونيات المنتجين وأن تتحدوا جميعاً.

لقد شعرت بأنه يسودكم بعض التردد والتخوف بالنسبة لمكتب التسويق والتصدير، وقد قال لي ذلك السيد بنكيران في الرباط، فليس لديكم باب آخر سواه، لأنه أنشيء بظهير من خرج عليه فهو عاص، فليس هناك من يسوق لكم بضاعتكم غير مكتب التسويق والتصدير، ومن قال لكم خلاف ذلك فإنه يريد أن يستغلكم فلذلك كونوا أناسا تميزون وفكروا معنا، وساعدونا وفكروا تفكيرنا، ومن باب التبادل سأفكر أنا تفكيركم وسأعينكم وسأعمل معكم.

يد الله مع الجماعة

وكما قلت لكم من قبل فإن يد الله مع الجماعة، ولي اليقين أن زيارات متكررة مثل هذه سيكون ... شأنها ان شاء الله أن تفتح باب المذاكرة والمناقشة والحالة أن هذا الباب غير مغلق فما زالت المجالس ا... ريه



والمجالس البلدية موجودة، فلهذا يجب على كل ذي كل سلطة سلطة سواء كان في وزارة الداخلية أو وزارة الصحة أو وزارة الأشغال العمومية أو في أية وزارة وزارة أو إدارة إدارة أن يكون كالجندي.

فما هي إذن السلطة في الحقيقة ؟ كل من له قدرة على الأمر والنهي، فهذه السلطة لا تتجسم فقط في السلطة المعروفة بسلطة وزارة الداخلية، فالسلطة متجسمة أيضا في الطبيب الذي يأمر وينهى، ومتجسمة أيضا في موظفي الأشغال العمومية الذين هم سلطة كذلك.

ومتجسمة في موظفي الفلاحة فالسلطة التي تقتصر فقط على الأمر والنهي لا تعتبر سلطة، ولكن السلطة التي تعمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي السلطة الحقيقة.

أما أن نأمر ونقف عند ذلك الحد وننهي ونقف أيضا ولا أضيف المعروف في الأول والمنكر في الثاني فهذه ليست سلطة بل فقط تقاضي الأجرة في غير محلها عند آخر كل شهر، فالمكان الذي لا يدخله القوي يدخله الطبيب والمكان الذي يدخله الطبيب سيدخله الفقيه، والمكان الذي لا يدخله الفقيه يصل إليه موظف الفلاحة، والمكان الذي لا يدخله موظف الفلاحة سيصل إليه الشيخ أو الخليفة أو العامل.

يجب عليكم أنتم رجال السلطة أن تعتبروا أنفسكم كجيش لأن الجيش يحتوي على أصحاب الدبابات والمشاة ورجال المظلات والطيارين، ولكنه جيش واحد، إذا ما خرج إلى المعركة يشترك فيها كل واحد ويساند فيها البعض البعض الآخر.

إنكم تعرفون أن أسرة الفلاحين الكبرى أسرة حساسة جداً بل يمكن لي أن أقول بأنه في أيام الاستعمار كان نزع الأراضي وكانت «التويزة» التي مازالت جراحها لم تندمل ومازال يسود الفلاحين التشكك والخوف، فواجبنا نحن جيل الاستقلال أن نضمد الجراح، ونخلق التكامل ،نقم حواراً بيننا وبينهم حتى يعود الايمان إلى نفوسهم وحتى لا تبقى نظرتهم إلى السلطة كنظرتهم السابقة إليها، فلا يجب أن يروا في المهندس الفلاحي على أنه قد جاء لينزع الحجارة التي تحد ملكه كي يسلمه للمعمر.

ويجب أن لا يرى في القائد ذلك الذي كان يفرض عليه التويزة، وأن لا يرى في الطبيب ذلك الذي لا يعالج سوى الأوربي، ولا يرى في المعلم ذلك الذي يرفض لابنه أن يدخل التعليم الثانوي الذي لا يدخله غير الفرنسيين.

نعم يمكن لكم أن تعتبروا هذه العمالة ما تزال في سن المراهقة وقريبا سترشد وتدخل في سن الرجولة.

لقد حان الوقت الذي نتعاون فيه مع بعضنا، نتعاون لنفسر ونشرح لبعضنا على أن لا شيء يأتي بدون عمل، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل أحد المساجد فيجد رجلا مرات متتابعة وهو يصلي صباح مساء فسأل عمن يعوله ؟ فقيل له أخاه فقال رسول الله : و«الله أن أخاه لأعبد منه».

لقد كان في إمكانه أن يقول عن ذلك الرجل بأنه هو العابد وهو الناسك لكنه قال والله ان أخاه لأعبد منه.

فلا شيء يأتي بالمجان. ان من الواجب علينا أن نفسر لكم الأسباب والمسببات لكل ذلك، وإن أملي أن أزوركم بكيفية منتظمة لا تكون كل ست سنوات، وإنني لأعتذر بكيفية بشرية وعاطفية لأننا أسرة واحدة وإن



كان بعض الناس يقول بأن الاستعذار لا يصدر عن الملك، ولكن أنا بالنسبة لشعبي كأسرة واحدة وأنا متأسف جداً لأنني لم أزركم من قبل، ولقد لاحظت أن من جملة رغائب سكان وجدة أن أقيم بينهم حيث ان البلدية قد أعطت قطعة أرض وطلبوا مني أن أبني قصراً، فأنا أشكرهم جزيل الشكر على هذه الالتفاتة، وسنشرع إن شاء الله في العمل وفي أقرب وقت ممكن سنزوركم.

والله تعالى نسأله أن يديم علينا نعمته وأن يكون يومنا أحسن من غدنا وأن يكون غدنا أحسن فأحسن.

إن الزمان لايرحم لأن مشاكل الأجيال المقبلة لن تكون مشاكلنا، فمشاكلنا من نوع ومشاكلهم من نوع آخر.

مشاكلنا نحن في القارات وفي الأفلاك، فإذا أمكن لنا حقا أن نتركهم يفكرون ويسايرون العصر فسنكون قد ضمنا لهم القوت، وفي اليوم الذي نضمن فيه القوت لأبنائنا إذ ذاك يكون في إمكانهم فكرياً أن يدرسوا ويتقدموا ليسايروا العصر، وإذا تركنا لهم مشكل القوت إذ ذاك سينصرفون نهائياً عن التعليم وعن الابتكار وعن مسايرة الركب.

فالله سبحانه وتعالى نسأل أن يديم علينا نعمة التجاوب ذلك التجاوب الذي ذللنا به الصعاب وأن يلهمنا طريق السداد وأن يغدق شآبيب رحمته على والدنا المنعم محمد الخامس الذي كان زيادة على ما أسداه لهذا البلد من نعم قد بدأ بناء مشرع قليلة الذي يتشرف الآن بحمل اسم سد محمد الخامس، وأن يمكن لنا في الأرض كما مكن لأجدادنا وآبائنا في طاعته في طريق دينه في فضيلة شريعته.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي ببركان

الخميس 18 جمادي الثانية 1388 — 12 شتنبر 1968